

منهجية شرح أعلام نهج البلاغة لعلي بن ناصر السرخسي

رضا حاجيان حسين آبادي^{١*}، ناصر صادقاني^٢

تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٥/١١

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٥/٢١

١. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران

٢. مدرس في قسم التربية الإسلامية، جامعة بيام نور، طهران، إيران

Methodology Description alame Nahj -ul-Balagha Ali B.Naser Sarakhshi

Reza Hajian Hossein abadi^{*1}, Nasser Sadeghian²

Received: 2021/01/05

Accepted: 2021/12/16

1. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Payam Noor University, Tehran, Iran

2. Instructor of the Department of Islamic Education, Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.57051.1250

Abstract

Introduction And known as the Nahj with different approaches to identify commentaries and achieve the best method is described in Nahj -ul-Balagha, both for researchers and for the general public and specific target audience is more efficient. Nahj -ul-Balagha in one volume and the form of the information-brief and selective meanings of words and phrases difficult to express words of the Prophet (pbuh) with the help and use of Mahdism, Quran, prophetic traditions addressed Arab poetry. In some rhetorical points, the Qur'an and the hadiths of the Prophet (PBUH), Mahdi discussions, poetry, expression of historical, philosophical and theological discussions, using his words out of the Nahj -ul-Balagha, according to narrations and other versions Imam, the Sayyed Razi and expression of views and explanations of them in the description, the use of sequential and concise explanations to their account embarked on. It can be called a literal description. The research library, the text is that after thorough review and analysis as components extracted and analyzed examples were cited author.

Keywords: Methodology Description, Nahj-ul-Balagha, Alame Nahj-ul-Balagha, Literary Lexical Description, Ali B. Naser Sarakhshi.

الملخص

يُعدّ التعريف بشروح نهج البلاغة من خلال المناهج والاتجاهات المختلفة وسيلة للوصول إلى أفضل طرق شرح نهج البلاغة. والقضية الأساسية التي يبحث عنها هذا البحث، هي التعريف بطريقة شرح علي بن ناصر السرخسي في شرحه «أعلام نهج البلاغة». يتطرق هذا الشرح في مجلد واحد، إلى معاني المفردات والألفاظ المشككة والغريبة في كلمات الإمام أمير المؤمنين (ع) ليقوم بإيضاحها وشرحها مستفيداً من آراء اللغويين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب. كما أنه خلال شرحه الموسوم بسمه الاختصار يستفيد من الآيات والروايات النبوية ويناقش القضية المهدوية والشعر والأحداث التاريخية والفلسفية - الكلامية كذلك يعنى في شرحه بنسخ نهج البلاغة الأخرى وتعليقات السيد الرضى والشروح السابقة. السرخسي لم يذكر جميع عبارات نهج البلاغة في شرحه بل يقتصر على العبارة التي ينوي شرحها. كما أنه وبسبب جنوحه ومقدرته على تبين القضايا اللغوية والصرف والنحو والبلاغة، نجد أن هذه الجوانب تغطي على سائر القضايا ويأخذ أسلوبه في الشرح صبغة أدبية. يهدف هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي أن يدرس منهج السرخسي في شرحه كلام الإمام أمير المؤمنين في كتاب نهج البلاغة.

الكلمات الدلالية: تبين منهج شروح، نهج البلاغة، أعلام نهج البلاغة، الشرح اللغوي - الأدبي، علي بن ناصر السرخسي.

المقدمة

لاشك أن نهج البلاغة بعد القرآن الكريم يحظى بأكثر حجم من جهة الدراسة والبحث فقد تم تدوين أكثر من ٢٠٠ شرح منذ زمن المؤلف حتى زماننا هذا (البروجدي والصدراي الخوي، ١٣٨٦: ١٢/٢٥٤) وأضاف السيد الرضي تعليقات على نص نهج البلاغة لاستيعابه أكثر وقام الشراح بشرحه بطرق مختلفة ومناهج متعددة بغية فهمه بشكل أوضح وأدق ولتيسير فهمه على المتلقين. من هذه الشروح شرح «أعلام نهج البلاغة» لعلي ناصر الدين السرخسي الذي زعم البعض أنه أول شراح هذا الكتاب (آغايزرك الطهراني - ١٣٨٩: ١٤/١١٥) في حين أنه عاش في القرن السادس ولا يمكن عدّه أول شراح هذا الكتاب إذ يوجد قبل تدوين شرحه جملة من الشروح تم تأليفها ما بين القرن الرابع - وهو زمن تأليف هذا الكتاب - وحتى القرن السادس. أما عن زمان تأليف شرح أعلام نهج البلاغة فقد أُلِفَّ في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع. وأول من ادّعى بالخطأ أن شارح أعلام نهج البلاغة كان يعيش في عصر السيد الرضي هو السيد إعجاز حسين الكنتوري مؤلف كتاب (كشف الحجب) وقد نتج هذا الخطأ بسبب تعويله على قول أمين مكتبة رامفور الهندية من دون أن يدرس الموضوع دراسة كافية. علماً أنه في هذا البحث تمت دراسة مسألة زمن تدوين هذا الشرح وبيان أسباب الخطأ. والأمر الذي ساهم في أن يخطأ مؤلف (كشف الحجب) هي وجود العبارة (قال السيد المصنف زيد علّوه) في الشرح إذ بسبب هذه العبارة توهم أمين المكتبة (على رضا خان رامفور) أن المراد بالسيد المصنف هو السيد الرضي لكن بعد التحري يتضح أن المراد به هو الشراح نفسه. وقد تكررت هذه العبارة ٢٨ مرة (انظر: السرخسي، ١٣٧٣: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٨، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤ و ٣١٥..)، كان المقصود في واحدة منها هو السيد الرضي وقد تم التصريح بهذا (السرخسي - المصدر نفسه: ١٥-٣١٤). وأما الطريقة

العامة لدى الشراح أنه كلما ذكر السيد الرضي أورد عبارة: (رحمه الله، ورضي الله عنه، وقدس الله روحه) إلّا في مرتين أورد (قال السيد الرضي)؛ مما يشير هذا إلى أن الشراح لم يعاصر السيد الرضي وإلا لما طلب له الرحمة والغفران (انظر: المصدر نفسه: رضي الله عنه: ٤٨، ٧٣، ٢٣٦، رحمه الله: ٧٠، ١٢٢، ٢٩٨، ٣١٤؛ قدس الله روحه: ٣٠٥، السيد الرضي: ١٨٠، ٢٣٦)؛ كما أن علي بن ناصر السرخسي في شرحه يورد أسماء جملة من الشراح كالويزي، علي بن زيد البيهقي، وقطب الدين الراوندي، وقطب الدين الكيدزي (السرخسي، المصدر نفسه: ١٨٨/٢٥: ٢٢٥، ٢٥٠، ٣٠٨، ٣١٣ الأميني النجفي، ١٤٥٣: ٤/١٨٦) وخلال الشرح ينقل عن الشراح الآخرين لكن بعد أن يورد قوله (قال الشراح) (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٠٠، ١٧٨، ١٣٢، ١٠٨، ٩٠، ٦٨) ويستفيد السرخسي في شرحه من قطب الدين الراوندي وكتابه منهاج البراعة المدون سنة ٥٥٦ هـ ق).

الالتفات إلى شروح نهج البلاغة وتحديد منهج كل واحد منها له أهمية قصوى إذ يساعد القراء أن يطلعوا على نقاط الضعف والقوة في كل شرح ويختاروا بعد ذلك ما هم بحاجة إليه حسب ما تقتضيه الحاجة كما يساعد الشراح على أن يقللوا في شرحهم من نقاط الضعف التي كانت في عمل من سبقهم ويقوّوا أعمالهم أكثر، زيادة على هذا فإنّ التعريف بنهج البلاغة ذو أهمية كبيرة تسبب زرع النظرة العلوية بين الخواص والعوام. هذه المقالة في الواقع للرد والإجابة على الأسئلة التالية: ما هو منهج السرخسي في شرح نهج البلاغة؟ وأنه كيف ولأجل أي غاية قم بالشرح؟ ثم إنّ الشراح خلال تبينه كلام الإمام عليّ ؑ كان يُولي أيّ المواضيع إهتماماً أكبر؟ هذا البحث من خلال المنهج الوصفي يتطرق إلى دراسة شرح أعلام نهج البلاغة للسرخسي. وفي المنهج الوصفي يبحث الباحث عن الميزات والصفات التي تخضع لدراسته عبر القراءة في المكتبات ودراسة النحو والمعنى في النصوص، علماً أنّ هذه الدراسة بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي الذي غايته توصيف ماهو موجود، كذلك تريد

يدور حوله وحول مؤلفاته. (الأنصاري القمي - ١٣٨٠: ٨-١٧؛ المصدر نفسه، ١٣٨٩) وكان له ولتلاميذ الزيدية نصيب واخر في نقل نسخة نهج البلاغة إلى اليمن؛ ويُعد شرحه معروفًا لدى الزيدية في اليمن (النظري، ١٣٨١: ١٢٥). عاش أياً ما قلنا بعد سنة ٦٢٢ هـ ق (العطاردي، ١٣٧٣: ٣٠-٢٤؛ الأنصاري القمي، ١٣٨٠: ١١، النظري، ١٣٨١: ١٢٥) وقيل توفي فيما بين ٦٢٢ و ٦٢٥ هـ ق.

أما تلاميذه الذين سمعوا منه شرح معالم نهج البلاغة ونقلوه فهم: الشيخ الأديب معين الدين (أو معز الدين). وتاج الدين أحمد بن الحسن البيهقي البروقني؛ وركن الدين فيروز شاه الجيلي الزيدي والحسن بن المهدي البيهقي البروقني الذي سمع أعلام نهج البلاغة من المؤلف ووقّر أسباب نقله إلى اليمن (الأنصاري القمي، ١٣٨٦). مع العلم أن أعلام نهج البلاغة كان من الشروح المتداولة بين الزيدية في اليمن (الأنصاري القمي، ١٣٨٩). من مؤلفات السرخسي هي: زبدة التواريخ، يتحدث فيه عن أخبار السلاجقة وله كتاب آخر باسم تاريخ إسكندر (يقص فيه أحداث زمن السلطان محمد خوارزمشاه) وكتاب شرح أعلام نهج البلاغة.

عُدَّ السرخسي أحد عمال حكومة خوارزمشاه وكان مسؤول أخذ الرسوم فيها (النظري، ١٣٨١: ١٢٧) لم يذكره البيهقي في تاريخه الذي تم تأليفه في النصف الثاني من القرن السادس رغم أن البيهقي قد ذكر في كتابه هذا أعلام نيسابور. ولعل السبب يرجع إلى أنه في ذلك الوقت لم يكن قد كسب الصيت الكافي، غير أنه في المصادر التي تلت تاريخ البيهقي وتمجّد علماء نيسابور، ذُكر اسمه. كان له باع طويل في علوم زمانه كالحكمة والفلسفة والتاريخ والشعر. كما أنه قد عُدَّ أستاذ الخواجة نصير الدين الطوسي (٦٧٢م) (النظري، ١٣٨١: ٢-١٢١؛ حاجيان، ١٣٩٤: ١٤)

حافظ الشرح

ذكر الشارح في مقدمة صغيرة حافظه من كتابة شرح أعلام نهج البلاغة قائلاً: (لما وجدت جماعة ممن لا علم له بالأصول والمبادئ أنهم لم يفهموا كلام الإمام ≡ حق

تحليل وتبيين كيفية المسائل والمواضيع بالدليل والاستدلال.

خلفية البحث

حتى الآن لم تتم دراسة «شرح أعلام نهج البلاغة» لكن بشأن الشارح - علي بن ناصر السرخسي - فقد كتبت مجموعة من الأبحاث نشير أدناه إلى بعضها:

نهج البلاغة بين الزيدية في إيران واليمن لحسن الأنصاري القمي - مجلة المعارف (١٣٧٩) وفي هذا البحث يشير الباحث إلى جهود السرخسي وشرحه الذي عرّف أهل اليمن بكتاب نهج البلاغة.

- الفخر الرازي ومكاتبته مع أحد الحكماء المعاصرين له، للكاتب حسن الأنصاري القمي، مجلة المعارف (١٣٨٠) يتطرق الباحث في هذا المقال إلى العلاقة بين الفخر الرازي والسرخسي، ومن خلال هذا المقال يمكننا التعرف - ولو على نحو وجيز - بشخصية السرخسي.

- السيد صدر الدين الحسيني وآثاره، لجليل النظري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة شيراز (١٣٨١) هذا البحث يبين زاوية من زوايا حياة السرخسي وشخصيته الأدبية.

وأما البحث الذي بين أيدينا فيتطرق إلى منهجية شرح أعلام نهج البلاغة على وجه الخصوص علماً أنه حتى الآن لا يوجد أي بحث مستقل في هذا المجال.

لتعريف بالشارح (علي بن ناصر السرخسي)

يُعَدُّ علي بن ناصر السرخسي من علماء وفضلاء منطقة (شادياخ) بنيسابور وهو من النقباء الحسينيين هناك. عاش في تلك الديار في القرن السادس وبداية القرن السابع. درس الفلسفة ويذكر عنه أنه كان ذا دور في نقل تعاليم ابن سينا الفلسفية إلى خراسان في القرن الخامس وحتى القرن السابع. كان من تلاميذ أفضل الدين الغيلاني (أحد أعلام القرن السادس وكتب حدوث العالم). للسرخسي مكاتبات مع الفخر الرازي وكان محل احترام الرازي بشكل كبير كما أنه وبفضل هذه الكتابات التي دارت بينه وبين الرازي زال الكثير من الغموض الذي

الإمام دون رقم؛ على سبيل المثال حين يصل إلى الخطبة ١٨٣ يترك عشر خطب ليصل إلى الخطبة ١٩٤ ولما وصل إلى الخطبة ٢٣٥ يعود مرة أخرى إلى الخطبة ١٨٥ مما يدل على أنه لا يعتني بتقييم الصفحات وأن المصحح لم يقوم بتصحيح هذا.

منهجية الشرح في أعلام نهج البلاغة

تحديد منهجية الشرح تعني التطرق إلى منهج الشارح في شرحه ووصف ما قام به وتحليله ودراسته. وعدم العناية بالقواعد المعهودة تؤدي إلى الزلل في فهم كلام المعصومين عليهم السلام إذ لا يمكن فهم النص إلا بعد فهم كل المفردات والتراكيب الواردة فيه. هذا البحث يحاول الإجابة على أن السرخسي لفهم كلام الإمام ≡ كان يعتمد على أي منهج في شرحه؟ وبما أن صحة نهج البلاغة عليه إتفاق فيتناول البحث منهج الشارح في الاستيعاب والإيضاح.

اهتمامه باختلاف النسخ والروايات

يشير الشارح إلى الاختلاف في الروايات في كلام الإمام ≡ ويذكر الوجه الأصح. فيقول مثلاً في: (اجتالهم الشياطين عن معرفته) (الخطبة ١): ورد مكان (اجتيال)، (احتيال) ثم يذكر أن الرواية الأخيرة أحسن قائلاً: (وفي بعض النسخ احتالهم بالخاء. اجتالهم: أي أعترتهم، وإن كانت الرواية بالخاء صحيحة) (السرخسي، المصدر نفسه: ٤٠) وفي عبارة أخرى من الخطبة ١٩٤ يقول: «هينوا الطريق: جعلوه هينا وسهلوه في زعمهم، وفي بعض النسخ هيبوا بالباء..... ولعل هذا أصح لأنّ التهيين، بمعنى التهوين بما لم يستعمل، ولكن يمكن أن يقال انه -عليه السلام- اشتق التهيين من ظاهر لفظ الهين لا من أصله كقولهم: بسمل وحقل، ولهذا نظائر كثيرة ومعناه أنهم جعلوا طريقهم الى الآخرة مخوفاً ذا هيبة» (المصدر نفسه: ٣-١٧٢ وانظر: ٤٣، ١١١، ١٣٠، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٠٨).

طريقة التوثيق والإسناد

يشير السرخسي في شرحه إلى بعض المصادر كالويزي والبيهقي والكيذري والأصمعي وابن السكيت وأبو

معرفته وقدموا تفاسير غير صحيحة عن كلامه في نهج البلاغة فشمرت عن ساعد الجد وشرحته وأسميته بشرح أعلام نهج البلاغة حتى يكون شرحي هذا دليل وعلامة على الهداية والرجوع عن الخطأ والزلل وأنه يهدي القراء إلى سواء السبيل ويخرجهم من ظلمات الوهم والضلال (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٤) إذن كما ورد في هذه المقدمة أن غايته بيان وإيضاح معاني المفردات والعبارات ليكون ذلك وسيلة لاستيعاب قصد الإمام ≡.

الهيكل الظاهري للشرح

يعتبر شرح أعلام نهج البلاغة للسرخسي من الشروح المتقدمة وقد قام عزيز الله عطاردي بتصحيح مخطوطته في مجلد واحد وتمت طباعته بعد ذلك. بالإضافة إلى هذا ووفقاً لدراسات السيد الأنصاري القمي تم الحصول على نسختين قريبتين من عصر الشارح أحدهما تمت كتابتها بعد عقد واحد من حياة المؤلف؛ أي في سنة ٦٣٥ هـ ق على يد المنصور بن مسعود بن العباس وهي موجودة في مكتبة آية الله المرعشي (الأنصار القمي، ١٣٨٦). يعتمد شرح أعلام نهج البلاغة على طريقة تبيين اللغة والآداب وهي طريقة قديمة، معهودة في شرح وتفسير النصوص تعتمد على علوم اللغة والصرف والنحو والبلاغة (الناصح، ١٣٩٢: ١٤٣) إلا أن الشارح علاوة على هذه العلوم يستمد من الآيات القرآنية والروايات والفوائد البلاغية والتاريخ والكلام والفلسفة والنسخ الأخرى لشرحه وتحليل كلام الإمام ≡ وخلال شرحه تطرق إلى ١٨٥ خطبة و ٦٠ رسالة و ٢٠٠٠ حكمة فحسب. وفي بعض الخطب كالخطبة ٨٤ و ٨٧ و ٢١٠ يكتفي بشرح المفردات لكن في بعضها كالقاصعة والرسالة ٢٨ و ٤٥ والحكمة ٣٦٧ شرح بتفصيل أكثر. كما أنه يذكر عبارات الإمام ≡ بقوله (قال ≡ وقال ≡ في خطبة أخرى أو في كلام آخر وقال ≡ في كتاب آخر) أما عباراته وشرحه فيذكرها بقوله (المراد أو المعنى). كذلك يتطرق إلى مصاديق كلام الإمام ≡؛ فمثلاً في شرح مصاديق (يا خيبة الداعي) من الخطبة ٢٢ يقول: (يريد معاوية وأهل الشام) (المصدر نفسه: ٦١) كما أنه في بعض الأحيان يشرح قليلاً حول عنوان الخطبة أو الرسالة فمثلاً في الخطبة ١٥ يعرف القطائع (المصدر نفسه: ٥٧) أيضاً في بعض المرات يذكر كلام

بصفات ذاته» (المصدر نفسه: ٣٥).

وكثيراً ما ينقل الشارح تحت عنوان (قال بعض الشارحين)^١ ممن سبقوه. وبعد الدراسة اتضح أنه كثير ما ينقل عن: قطب الدين الكيندري وعلي بن زيد البيهقي. ففي شرح عبارة (فإذا طاعني قد سبقت بيعتي) (الكلام/٣٧) يقول: (قال بعض الشارحين: يعني طاعني لله وللرسول سبقت) (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٨).

تبيين الإشكالات اللغوية

العلم الأول لفهم وكشف معاني الألفاظ ومفردات الحديث هو علم متن اللغة. ويمكننا فهم معاني المفردات المستخدمة في الأحاديث بطريقتين: الأولى الطريقة التي تركز على الاجتهاد والأخرى هي الطريقة التقليدية. وفي الطريقة المبتنية على الاجتهاد يتطرق الباحث إلى ذكر معاني المفردات والمصطلحات للوصول إلى معانيها في السياق؛ أما في الطريقة التقليدية فيستخرج الباحث معاني المفردات من مصادر اللغة. والسرخسي كغيره يستفيد من المصادر المختلفة لشرح المفردات والعبارات وغايته من ذلك شرح وبيان ما أشكل من معاني لغوية في نهج البلاغة عبر المصادر اللغوية والقرآن والشعر لأن عدم الاهتمام بالمعنى الدقيق للمفردات يؤدي إلى الخطأ والخطأ في فهم كلام الإمام علي عليه السلام. ولتحقيق هذا الهدف أول خطوة يقوم بها هي تبيين معاني المفردات حسب اللغة والاصطلاح، ويعد هذا الأمر أهم مقصد في شرحه وقد شغل حيزاً كبيراً من كتابه، فعلى سبيل

سليمان الخطابي والأخفش والكسائي ويستخدم في إسناده عبارات مثل (قيل ويقال). وفي بعض الأحيان يذكر المصادر بالكامل فيذكر المؤلف والكتاب أيضاً وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر المؤلف وأحياناً يقتصر على ذكر المصدر نفسه دون أن يذكر مؤلفه. كما أنه قد ينقل تعليقات السيد الرضي حرفياً مرفقة بالمصدر؛ ومرات ينقلها من دون إيعازها إلى مصدرها فمثلاً كتب ذات مرة: (ذكر أبو سليمان الخطابي في غريب الحديث إن خنفساء دمرت به....) (المصدر نفسه: ١١٧، ١١٨). وفي شرح الخطبة الثالثة بعد أن ينقل عبارة (إن أشق لها حرم) من السيد الرضي، ومن دون أن يسندها إلى صاحبها؛ يكتب: (يقال: أشق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً....) (المصدر نفسه: ٤٨). إلا أنه تارات يذكر المصدر الذي ينقل عنه، فمثلاً في شرح عبارة (حتى تشكل أرضها غيراًساً) (الوصية/٢٤) ينقل عن السيد الرضي والكسائي قائلاً: «قال السيد الرضي -رضي الله عنه-: المراد أنّ الأرض يكثر فيها غراس حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها... فان الكسائي قال: أشكل النخل: أي طاب رطبه وأدرك وما قاله السيد الرضي أقرب إلى الصواب، لأنّه -عليه السلام- أسند الاشكال إلى الارض لا إلى النخل» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٣٦).

والشارح بشأن معنى (وشمة) الواردة في الخطبة ١٦ يسندها بقوله: (يروى كلمة) (المصدر نفسه، ١٠٩: ٥٩، ٤١) وفي كثير يصدر العبارة المنقولة بيقال دون أن يذكر المصدر (المصدر نفسه، ١٠٩: ٦٣) وفي بعض الأحيان ينقل العبارة بعد أن يصدرها بقوله (قال بعض الشارحين) (المصدر نفسه: ١٠٨، ١٧٨، ٢٥٠).

استخدامه للشروح السابقة

يستفيد السرخسي من الشروح التي سبقته كثيراً ويسند عبارته إليها. فمثلاً في شرح الخطبة الأولى يسند الكلام إلى قول الويري قائلاً: «قال عليه السلام في الخطبة الأولى: ليس لصفته حدّ محدود... قال الامام الويري: معناه لانهاية لكونه مختصاً بصفات ذاته لأنّه قديم، فكما لا بدّ من أن يكون قديماً لم يزل، فلا يزال لا بدّ أن يختصّ

١. للاطلاع عن المواضع التي ذكرها السرخسي بعبارة «قال الشارح» ينظر إلى: السرخسي المصدر نفسه: ٦٨، الخطبة/٣٦، نقل من علي بن زيد البيهقي في معارج نهج البلاغة، الصفحة ١٢٨. ٢- السرخسي: ٩٠، الخطبة/٩٠، نقل من قطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، ١٣٦٤: ١/٣٧٩. ٣- السرخسي: ١٠٨، الخطبة/١٠٦، نقل من البيهقي في معارج نهج البلاغة الصفحة ٢٠٠. ٤- السرخسي ١٣٢، الخطبة/١٣٢، نقل من البيهقي في معارج نهج البلاغة الصفحة ٢٢٨؛ ومن قطب الدين الكيندري في حقائق نهج البلاغة، ١٣٧٥: ١٧١/٢. ٥- السرخسي: ١٨٨، الكلام/٢٢٢، نقل من قطب الدين الكيندري في حقائق نهج البلاغة، المصدر نفسه: ٢٣٢. ٦- السرخسي: ٢٢٥، الرسالة/١، نقل من علي بن زيد البيهقي في معارج نهج البلاغة، الصفحة ٣٦٧ وقطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، المصدر نفسه: ١١/٣. ٧- السرخسي: ٢٥٠، الوصية/٣١، نقل من قطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، المصدر نفسه: ١١٤. ٨- السرخسي: ٣٠٨، الحكمة/٣٣٢، نقل من البيهقي في معارج نهج البلاغة، الصفحة ٢٨٥، نقل من قطب الدين الكيندري في حقائق نهج البلاغة، المصدر نفسه: ٥٩.

المثال لدى شرحه الخطبة الثانية يكتفي بتبيين المعاني اللغوية؛ كما أنه يستخدم أساليب مختلفة لبيان معاني المفردات.

ذكر معاني المفردات

يذكر السرخسي في الكثير من المواطن معنىً واحدًا للمفردات، فعلى سبيل المثال قال في تفسير الكلمات التالية: (لاء: جمع) و (الأحناء: الجوانب) و (القاصفة: الكاسرة) (السرخسي: المصدر نفسه: ٣٨) أو في الخطبة (٤) يقول: (فلق: شق، وبرء: خلق والنسمة: النفس) (المصدر نفسه: ٥٠)، (الجلباب: الملحفة) (وقر: أصم، والواعية: الصارخة، والنبأة: الصوت الخفي والصيحة: الصوت العظيم) (المصدر نفسه: ٥٢) (الشقاق: الخلاف والعداوة، والمحادة: المخالفة) (المصدر نفسه: ١٥٢)، (يحسر: أي يلتفت، والحسير: العبي المتخلف عن الرفقاء) (المصدر نفسه: ١٠٦)، (السواد الأعظم: العدد الكثير) (المصدر نفسه: ١٢٤)، (بسى به أي استأنس به) (المصدر نفسه: ١٣٤) ومن أهم الطرق التي يستخدمها المؤلف في شرحه هي تبين المعنى اللغوي.

ذكر المعنى الاصطلاحي

المعنى الاصطلاحي هو نقل معنى اللفظ من معنى إلى آخر بسبب وجود مناسبة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه. ومعلوم أنّ الفهم الخاطئ للمصطلحات في المسائل العلمية يُصعب استيعاب القصد ويعدنا عن مراد المتكلم. والمعنى الاصطلاحي هو نتيجة تغيير المعنى اللغوي للكلمة واستخدامها في معنى آخر (المسعودي، ١٣٨٩: ١٨٩). وكثيراً ما نجد أن الشارح يولي المعاني الاصطلاحية اهتماماً بالغاً فمثلاً في تبين (الجلباب) يقول: «الجلباب: المراد لباس الدين، وبصرتكم: أي عزفتي حالكم صفاء عقيدتي، ونور باطني» (المصدر نفسه: ٥٢). «هيئات بعد اللّيتا والّتي. بعد الشدة الصغيرة والعظيمة، أراد بذلك تأكيد عدم خوفه وحذره من الموت» (المصدر نفسه: ٥٣). وفي تبين المعنى الاصطلاحي لكلمه «المهل» يرى أن معناها العُمُر ويقول: «المهل: التثودة، والمراد به العمر، يعني من كان متّقياً كان عمره سابقاً وفائقاً على عمر غيره»

(المصدر نفسه: ١٢٨). «السواد الأعظم: المراد اتباع الاجماع من العدد الكثير» (المصدر نفسه: ١٢٤). وفي شرح قوله ≡ «أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا» (خطبة/١) يقول: «أحال الأشياء: أي أرادها لأوقاتها» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٨). يعني أنه أراد وقدّر خَلَقَ الأشياء زمن خلقها.

بيان المعاني المختلفة للمفردات

قضية بيان المعاني المختلفة للمفردة الواحدة يراد بها معرفة المعاني المختلفة للمفردة الواحدة في الكلام والسياق. وهذا العلم يدرس الدلالات المختلفة للمفردات، ونجد أن السرخسي يشير إلى المعاني المختلفة للمفردة الواحدة في كلام الإمام أمير المؤمنين ≡؛ فمثلاً في قوله (وغير كلّ شيء لا بمزيلة) (الخطبة/١) يقول: «يحتمل معنيين أحدهما: إنه إذا كان مع كلّ شيء لا يكون مزايلاً عنه وإن كان غيره، والثاني أنه لم يكن قبل شيئاً، فخلع صورته ومعناه، واكتسب صورة أخرى، أي حقيقة أخرى، وزائل الحقيقة الأولى» (المصدر نفسه: ٨-٣٧). وفي الخطبة السابعة يذكر لكلمة «أشراك» معنيين: «وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاقًا»؛ الاشراك يحتمل معنيين، أن يكون جمع شريك مثل شريف وأشراف والثاني أن يكون جمع شرك بمعنى الحباله» (المصدر نفسه: ٥٤). ولدى شرحه «دينكم» من قوله «وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ» (الكلام/١٣) يشير إلى معنيين قائلاً: «دينكم: يحتمل معنيين، أحدهما أنّ مذهبكم ومعتقدكم النفاق والثاني أن دينكم شيء ظاهر لا يوافق باطنكم، وما تظهرون منه رياء ونفاقاً» (السرخسي، المصدر نفسه: ٥٧؛ وينظر: المصدر نفسه: ٨٣، ١١٧، ٢٠٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣١٥).

بيان الفوائد الصرفية والنحوية

إنّ معرفة التغيرات الحاصلة للمفردة وصرفها إلى صور مختلفة ومعرفة بناء الكلمة وإعرابها ومحلها الإعرابي، يُسمّى بعلم الصرف والنحو في العربية. وهذا العلم بعد فهم المعاني المفردات في داخل النص والجملة يساعدنا أن نفهم المعنى أكثر وعلى نحو أدق. وفي شرح السرخسي

الفصاحة (الهاشمي، ١٩٤٠: ٣٢) والسرخسي خلال شرحه يعتني كثيراً بالفوائد البلاغية في نهج البلاغة وبيئتها بعناية فائقة.

الاستعارة

الاستعارة في الحقيقة تشبيهٌ حذِفَ بعض أركانه والتناسب فيه بين المعنى الأصلي وغير الأصلي هو المشابهة. وهذا المبحث في شرح أعلام نهج البلاغة مقدّم على سائر الأبحاث البلاغية الأخرى. ففي عبارة (قد أجمعهم العرق) (الخطبة/١٠٢) يشير الشارح إلى الاستعارة الجميلة التي يصف بها الإمام عـ حال الناس يوم المحشر ويقول عنها: «هذا استعارة يراد بها غاية الخوف والحياء لأنّ من بلغ منه الخوف والحياء مبلغا يلزمه العرق الكثير واستعمال اللازم مكان الملزوم في المجاز والاستعارة مشهورة في كلام العرب» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٦). وفي قوله «لَا يُكْذِبُهُ الْإِعْطَاءُ» (الخطبة/٩١) يقول: «فالوجه عندي أن يجعل أصله من كدت الأرض اذا أبطأ نباتها وذلك نوع من قلة الخير، فيكون استعارة حسنة والمعنى لان الأعطاء لا يوجب لخير ابطاء» (السرخسي، المصدر نفسه: ٩٠). وفي قوله «ضَرَّ الزُّنْدُ بِقُدْحِهِ» (الخطبة/٣٥) يقول: «هذا استعارة في عدم الفائدة في قول الناصح اذا لم يقبل» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٧؛ أيضا انظر: ٦٧، ١٠٦، ١٠٨، ٢٠٣، ٢٨١، ٣١٠، ٣١٤).

التشبيه

التشبيه هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر فُصِدَ اشتراكها في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم. وهذه الصنعة من الأمور التي يلتفت إليها الشارح كثيراً؛ فمثلاً في الحكمة: (إن لبني أمية مرودا يجرون فيه، ولوقدا اختلفوا فيها بينهم ثم كادتهم الضباح لعلبتهم) (الكلمات القصار/٤٧٢) يذكر تعليقات السيد الرضي دون أن يسندها له ثم يشير إلى التشبيه الموجود (السرخسي، المصدر نفسه: ٣١٤) وفي قوله عـ: (كأني بمسجدكم كجوجؤ سفينة) (الكلام: ١٣) يذكر التشبيه المشتمل عليه كلامه عـ قائلاً: (تشبيهه مسجدكم بجوجؤ سفينة

تُكَوِّن قضية اللغة والصرف والنحو الهيكل الأصلي للشرح؛ فنجدته كثيراً بعد أن يفرغ من المعنى اللغوي للكلام يتطرق إلى بيان المسائل الصرفية والنحوية وإلى دراسة الكلمة من حيث كونها مفردة أو مثنى أو جمعاً أو مذكرة أو مؤنثة ومن ثم إلى الإعراب. فمثلاً في الخطبة الأولى يشير إلى اشتقاق الجذر الصرفي لكلمة (شتان) ويقول: «شتان مصروف عن شتت، فالفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء لتدلّ على أنه مصروف عن الفعل الماضي وكذلك سرعان وشكان مصروف من سرع وشك. وشتان يعمل عمل الفعل وإن كان اسماً ومعناه بعد ما بين يومي على كورها ويوم حيان ويجوز أن يكون فاصلة ويومي فاعل شتان ويوم حيان معطوفاً عليه والمعنى بعد يومي ويوم حيان كلّ واحد عن الآخر» (المصدر نفسه: ٧-٤٦). «والبحر من فوقها دفيق: بمعنى مدفوق» (المصدر نفسه: ٣٩)؛ ويعتبر كلمة «بيضاء» من قوله: «إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ» (الحكمة/٣١١) حالاً ويقول: بيضاء: نصب على الحال عن الضمير في بها» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٠٧)؛ وعن «البيان» من قوله: «الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ» يقول: ذات البيان: نصب على الحال أو صفة للعجماء» (المصدر نفسه: ٥٢؛ الخطبة/٤). وفي بيان معنى كلمة «أيم الله» يقول: أصله أئمن الله والأئمن جمع اليمين بمعنى القسم وقيل أئمن الله اسم وضع للقسم» (المصدر نفسه: ٥٦).

بيان القضايا البلاغية

من ميزات كلام الإمام أمير المؤمنين الجليلة في نهج البلاغة هي الفصاحة والبلاغة الحية والنشطة. وقد بذل السيد الرضي في هذا القسم جهداً كبيراً حتى أنه لأجل ذلك أطلق تسمية (نهج البلاغة) على ما جمع. وكلام الإمام علي عـ عليه بعد القرآن الكريم الأتموزج الأسنى للبلاغة فكلماته موجزة وبيّنة ورصينة وملبئة بالحيوية و الدينامكية... وبسبب تناسق الألفاظ والمعاني والأغراض، كلامه في ذروة البلاغة... كما أن كلامه حافل بالقضايا البلاغية (جرداق: ٦٥: ١٣٧٥). والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال بعد سلامة الألفاظ من حيث

إشارة إلى أنه لا يبقى منه إلا قليل أثر وطلل)
(السرخسي، المصدر نفسه: ٥٧ وأيضاً ينظر: ٣١٦،
٢٦٥، ٢٦٠، ٢٠٠، ١٩٨، ١٦٨، ١٦٦، ١٣٢)

المبالغة

المبالغة هي تضخيم صفة الشخص أو الشيء أكثر مما
هي عليه. والسرخسي يبين المبالغة المستخدمة في كلام
الإمام ≡ فمثلاً في قوله (أو أصبر على طغية عمياء)
(الخطبة/ ١٠) يقول: «أي ظلمة مظلمة. يقال: ما في
السماء طخية: أي شيء من السحاب وإنما توصف
الظلمة بالعمياء للمبالغة، لأنه لا يصير فيها شيء»
(السرخسي، المصدر نفسه، ٤٦). وكذلك لدى شرحه
«وَاللّٰهُ اِنَّ اَمْرًا يُمْكِّنُ عَدُوَّهٖ مِنْ نَفْسِهٖ يَغْرِقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ
عَظْمَهُ وَيَفْرِى جِلْدَهُ لَعَظِيْمٌ عَجْزُهُ» (الخطبة/ ٣٤) يقول:
«والله إن امرء يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده، لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره يريد المبالغة في الوصف بالعجز وخسة
النفس» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٦؛ أيضاً يُنظر:
١١٦، ١٦٢، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧٥،
٣٠١، ٣١٦).

الكناية

الكناية لغة عكس التصريح وفي الاصطلاح لفظ أطلق
وأريد لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى
(الجارم، ١٣١: ١٤١٠)، والكناية ترد في شرحه، فمثلاً
يرى أن قوله ≡ (أَلَجَمَ الْعَرَقُ) (الخطبة/ ٨٣) كناية عن
شدة الخوف ويقول: «الجام العرق: كناية عن شدة
الخوف وغلبته حتى يؤدي إلى العرق ومن بلغ خوفه ذلك
المبلغ يصير ملجماً: أي لا يقدر أن يتكلم» (السرخسي،
المصدر نفسه: ٨٣). وفي شرح «عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ»
(الكلام/ ١١) يرى أن العبارة كناية عن الصبر
(السرخسي، المصدر نفسه: ٥٦). كما يشير إلى أن
(هَنَ) من قوله «وَمَالَ الْآخِرُ لِيَصْهَرَهُ مَعَ هَنَ وَهَنَ»
(الخطبة/ ٣) كناية. (السرخسي، المصدر نفسه: ٤٩ و
١٦٦؛ أيضاً انظر: ٩٥، ١٦٦).

و أما بشأن المصطلح الكنائي (لأبالكلم)

(الخطبة/ ٣٦ و ١٢٧) الوارد في كلمات المعصومين عليهم
السلام الذي يعد من الكلام المستصعب تفسيره فيقول:
«يقال في الدّم والمدح ... وفي المدح فمعناه أنك منفرد
ولا يلد أب مثلك» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٨؛
أيضاً انظر: ٤٩، ٥٦، ٨٣، ١٦٦، ٢١٩). فيرى أن
بعض استخدامات هذا المصطلح تكون تارة في المدح
كما الحال هنا وفي الذم طوراً؛ ويؤكد على أن الانتباه إلى
الخلفية الثقافية في استعمال مثل هذه المفردات يزيل
الابهام ويساعد في فهمها.

المجاز

المجاز اللقوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة
مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي (الجارم، ١٤١٠:
٧) وهذه الصنعة البلاغية من القضايا التي يكثر ذكرها في
شرح أعلام نهج البلاغة. على سبيل المثال عند قوله «ثُمَّ
نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمُتُّلْتُ» (الخطبة/ ١) يقول: «هذا
على سبيل المجاز ولأن النفخ من الله سبحانه تعالى لا يكون
إلا الإفاضة والاعطاء ولما كان العلم وإدراك الأشياء
بواسطة الروح والعلم منسوب إلى الله تعالى، فنسبت آله
إلى ذاته بطريق المجاز» (السرخسي، المصدر نفسه: ٤١).
وفي شرح «أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَغْيَةِ عَمِيَاءَ» (الخطبة/ ٣)،
يقول: «هذا من إطلاق اسم المسبب على السبب بطريق
المجاز» (السرخسي، المصدر نفسه: ٤١؛ أيضاً ينظر:
٤٦، ١٠٦).

الأمثال

من خصائص شرح أعلام نهج البلاغة تبين الأمثال،
فمثلاً حين يصل الشارح إلى (وليصدق رائد أهله) يذكر
أنها من أمثال العرب (المصدر نفسه: ١١٠) وفي (لو كان
يُطَاعَ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ) (الخطبة: ٣٥) يشرح هذا المثل وقصته
المأخوذة من المجتمع العربي فيقول: «هذا مثل مشهور
وهو أن جذيمة الأبرش كان قتل أبا الزباء عمرو بن ضرب
فأرسلت إليه الزباء واستدعته إلى نكاحها واضيفت له
ذلك بانضمام ملكها إلى ملكه واغتر جذيمة بذلك وعزم
على المسير إليها واستصوب ذلك نصحاؤه إلا قصيرا
مولاه فانه كان ينهي جذيمة من ذلك فخالفه جذيمة

«جمع عشر، أو هي ... هذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (المصدر نفسه: ١٧٤؛ التكوير/٤). وفي ذيل الرسالة ٤٨ يقول: «قال عليه السلام: وقد رام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم يعني طلب قوم ولاية أمر بغير حق فأولوا القرآن كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء/٥٩) فقالوا: لمن نصبوهم من الأمراء أئمة لولوا الأمر متحكمين على الله، فأكذبهم الله بظلمهم لأنّ الوالي من قبل الله تعالى لا يكون ظلما، وتأول وأول: بمعنى يروى فتأولوا على الله: أي خلفوا وتحكموا على الله» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٦٢). وفي عبارة له أخرى يقول: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا، هذا على سبيل المجاز ولأن النفخ من الله سبحانه تعالى ... ولهذا نظائر كثيرة في القرآن» (المصدر نفسه: ٤٠؛ خطبه/١). وذكر الآيات في هذا الشرح الوجيز متوفر كثيرا (انظر، المصدر نفسه: ٤٢، ٤٣، ٧١، ٨١، ١٠٥، ١١٤، ١٢٧، ١٣٧، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٧٤، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥).

ذكر الروايات

من الطرق المعتمدة لدى الشارح لتبيين المفردات وكلام الإمام ≡ هي إيراد الروايات النبوية الشريفة، وهذه الروايات تارة يذكرها بعد (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) ومرة بعد (جاء في الحديث). فمثلا في شرح بعض المفردات يقول: «التزيّد في الحديث: الكذب» (المصدر نفسه: ٢٧٣)؛ «المعافسة: المعالجة وفي الحديث وعافسنا النساء وكذلك الممارسة» (المصدر نفسه: ٨٧). ولدى شرحه «نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا» (الرسالة/١٨) يقول: «مأزورون: معناه موزورون من الوزر وإنما قال مأزورون مكان مأجورون، وقد ورد في الحديث مثله: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٣٥ و ٣٠٧). وكذلك في شرح الحكمة ٢٩١ يذكر حديثا نبويا بعد أن يورد عبارة: (قال رسول الله). وفي شرحه «وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ» (الرسالة/٤٩)

وسار نحو الزبأ فلما قرب من بعد الزبأ استقبلته جنودها مع الأسلحة وأحاطوا بجذيمة، وقال له قصير: انصراف فلم يقبل جذيمة قوله، فقال: قصير يطاع لقصير أمر فصار مثالا» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٧؛ أيضا انظر: ٧٤، ١١٠).

الاستفادة من الأشعار

يستخدم الشارح كثيرا الأشعار لبيان المفردات والكلمات المشكلة والغريبة في نهج البلاغة، والغالب في هذه الطريقة أنه لا يسند الشعر لصاحبه (المصدر نفسه: ٨٨) إلا قليلا. ومن شواهد استخدامه الشعر لبيان المفردات وكلام الإمام ≡ أنه مثلا لدى شرحه (يحيا ببركتها المستنون) (الخطبة/١١٥) يستفيد من شعر ابن الزبيري ويقول: «يقال: أسنت القوم: اذا أجذبوا قال ابن الزبيري: عمرو العلى هشم الثريد لقومه..... و رجال مكة مستنون عجاف، أصله من السنة، قلبوا الواو تاء ليفرقوا بينه وبين قولهم: أسنى القوم: اذا أقاموا سنة في موضع» (السرخسي، المصدر نفسه: ١١٦ و ١١٧). ولدى شرحه قوله ≡ «لَا تَجْعَلَنَّ دَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ» (الحكمة/٤١١) يقول: «أي لا تشتم بحجة لسانك من عملك النطق، ولا تجعل فصاحتك على عملك الصواب، كما قال الشاعر: أعلمه الرماية كلّ يوم.... فلما اشتدّ ساعده رماني» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣١٢؛ أيضا انظر: ٨٧، ١٠٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٣٠٥)

ذكر آيات القرآن

علاقة التناسل القرآني بنهج البلاغة كبيرة جدا والإمام ≡ يستفيد من الآية بالكامل أو من بعضها أو من كلماتها وربما كان كلامه تفسيراً لبعضها (الصادقي-جيكاره، ١٣٩٦: ٩) كما أن مصدر الإمام الرئيسى ومورده الذي ينهل منه هو القرآن الكريم ويقول ≡ عن هذا الأمر: (هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق) (ابن بطريق، ١٤٧: ٣٣٠). ثم إن الآيات القرآنية المستفادة في كلامه ≡ هي مناط اهتمام الشارح؛ فمثلا لدى شرحه قوله (وتعطل فيه صرور العشار) (الخطبة/١٩٥) يقول:

يتطرق إلى البعض التأويلات الخاطئة لكلام الله عز وجل من قبل البعض ليدكر بعد ذلك حديث نبويا؛ وعبارته هي كالآتي: «قد رام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم يعني طلب قوم ولاية أمر بغير حق فأولوا القرآن، ... وفي الحديث: من يتأل على الله يكذبه به أي من يقسم بالله متحكما على الله لم يصدقه وخيب مأموله» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٦٢؛ وانظر: ١٢٥، ٢٤٦، ٢٧٨، ٢٧٩). وفي الرسالة ٦٥ يتطرق إلى بيان الرواية «من كنت مولاه فعلى مولاه» (المصدر نفسه: ٢٨٥).

اهتمامه بكلمات الإمام الأخرى

يستمد الشارح العون من كلمات الإمام المتشابه الأخرى لشرح وبيان قصد الإمام فمثلاً في شرحه الخطبة الثالثة يشير إلى كلامه ≡ لأبن عباس بشأن تواجده في الشورى التي عقدت لتعيين خليفة من بعد عمر في السقيفة. «فقال العباس رضي الله عنه لعلي: ذهب الأمر منا فقال علي: إني أعلم ذلك ولكي أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استأهلني الآن للإمامة وكان من قبل يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت وإني لأدخل في ذلك ليظهر انه كذب نفسه بما روى أولاً» (المصدر نفسه: ٤٩؛ وانظر: ١٣٥، ٣١٦). ولدى شرحه «بل اندججت على مكثون علم...» يستفيد من عبارة الخطبة: ١٧٤ «لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْرِجَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَاهُ» (المصدر نفسه: ٥٤؛ أيضاً انظر: ١٣٥، ٣١٦).

تبين الأحداث التاريخية

السرخسي ونظراً لاختصاصه بعلم التاريخ يشير بإيجاز إلى بعض الأحداث التاريخية التي يمر ذكرها في نهج البلاغة من غير ما تفصيل ولا إطناب فمثلاً في قوله «وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطععت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيه عجل فاستوفه» (الرسالة/ ٦٤) يشير إلى نفاق وخداع معاوية ويكتب: «ذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطععت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل

فاستوفه كذب -عليه السلام- معاوية وتليسه على الشاميين بأن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: لاهجرة بعد الفتح وأن معاوية أظهر الاسلام بعد الفتح بستة أشهر وأكثر وأسر أخوه يزيد بن أبي سفيان بعد الفتح حين تجمع معه الأحابيش وحارب خالد بن الوليد في أسفل مكة فاستوفه: أي اطلب الرفاهية وتأن» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٨٣). وفي الخطبة ١٩٧ يذكر بسالته في زمن الرسول صلى الله عليه وآله (المصدر نفسه: ٦-١٧٥). وفي شرح «أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل...» يذكر بإيجاز أحوال أهل الكوفة وحاكمهم (المصدر نفسه: ٧٥؛ أيضاً انظر: ٨٧، ١١٧، ١٣٦، ١٥٤، ١٧٠). غير أنه نادراً ما كان يتبسط في شرح القضايا التاريخية كما فعل في الخطبة ٦٤ (المصدر نفسه: ٢٨٤-٢٨١).

اهتمامه بالقضية المهدوية

في شرح السرخسي نجده يتطرق إلى القضية المهدوية والاعتقاد بها فمثلاً في شرح (فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم) (الخطبة/ ١٠٠) يذكر رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله) تتحدث عن ظهور المخلص والمنجى العالمى وعن قيام دولة العدل والقسط قائلاً: «الكلام موافق لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيظهر من أولاده من يملأ العالم عدلاً ويقهر الظالمين ويهلك القاسطين» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٤). وفي «ألا وفي غدٍ وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون» (الخطبة/ ١٣٨) يشير إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه الشريف) و يكتب: «يشير الى ظهور المهدي عليه السلام ويكون هو الوالي من غد الكوفة يأخذ عمال الكوفة بما أساؤا في أعمالهم» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٣١؛ انظر أيضاً: ٦٧، ٧٤، ٢٠٣، ٢٤٠).

اهتمامه بعلم الأنساب

نظراً إلى معرفة الشارح بالتاريخ يُعرف الشخصيات الواردة مختصراً ويذكر نسبها لأجل التعرف عليها ولزيد من التعريف والمعرفة فمثلاً في قوله: (أين العمالقة وأبناء العمالقة) (الخطبة/ ١٨٢) يتطرق إلى نسب العمالقة

نفسه: ٧٦؛ وانظر: ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١١٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٩).

ذكر قضايا النجوم

يتطرق الشارح إلى قضايا السموات والأفلاك والنجوم والشهور والسنين المذكورة في كلام الإمام $\equiv$ ويشرحها بإيجاز فمثلاً لدى قوله (وأجراها في مناطق مجراها...) (الخطبة/٩١) يقول: «أمور الله جارية على اذلالها: أي على مجاريها وطرقها، والمعنى أنه تعالى سخر الكواكب على الوجه الذي خلقها عليه لا يتغير عنه بعضها الثوابت وبعضها السيارة فالثوابت لا يسير والسيارة لا يثبت وصعود الكواكب وهبوطها يعرفان بأن كل كوكب من الكواكب السيارة في الأفلاك خارج المركز عن مركز العالم في ضمن فلك آخر» (السرخسي، المصدر نفسه: ٩١ و ٩٢). «المراد بالسبحات هاهنا غلبة اشعة ذلك النور» (المصدر نفسه: ٩٣).

وفي الخطبة ١٨٠ ولدى التفريق بين القضا والقدر يذكر مثلاً من الأفلاك وتغييراتها قائلاً: «الفرق بين قضاء الله وقدره وتقدير أن القضاء حكمه الكلّي بما هو سبب الحوادث والتغيرات في العالم مجملاً وقدره وتقديره تفاصيل ذلك مثلاً خلق الله تعالى الأفلاك والكواكب وجعلها متحركة بحركات مختلفة وجعل حركاتها المختلفة أسباباً مؤثرة في وجود الحوادث والتغيرات في العالم فهذا حكم كلّي، وهو القضاء وتحت هذا الكلّي جزئيات هي تفاصيل تلك الحوادث والتغيرات وهي القدر والتقدير» (المصدر نفسه: ١٦٧ و ١٦٨؛ أيضاً انظر: ١٢٣، ٢٤٥).

الخاتمة والاستنتاجات

مما لا شك فيه أنّ كتاب شرح أعلام نهج تم تأليفه بعد القرن السادس أو في بداية القرن السابع وقد استفاد الشارح فيه من الشروح التي سبقته كشرح الوبري وعلى بن زيد البيهقي وقطب الدين الرواندي وقطب الدين الكيندري. كما أن شرح أعلام نهج البلاغة يُعدّ شرحاً ترتيبياً قائم على الاختيار والانتقاء حيث يبدأ الشارح من الخطبة الأولى بشرح الألفاظ والجمل اعتماداً على استيعاب المفردات وعبارات الإمام $\equiv$ بمنهج أدبي-

قائلاً «العمالقة: قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن نوح تفرّقوا في البلاد وفرعون لقب مصعب ملك مصر ويقال للعتاة: واختلف في أصحاب الرسّ قال بعضهم: هم قوم شعيب كانوا أصحاب آبار ومواش وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعيباً فأذوه فيبناهم حول الرسّ اذ ائتمارت فحسف بهم وبديارهم وقيل الرسّ: بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل: كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٧٠-١٦٩). كما أنه ونظراً لإيجاز الشرح يتطرق إلى نسب (حيان) الوارد في قوله (شتان ما يوحى على كورها...) بشكل موجز جداً فيقول (حيان كان من سادات بني حنيفة) (المصدر نفسه: ٤٧) وفي تعريفه (بني فراس) الوارد في الخطبة ٢٥ يقول: (بنو فراس بن غنم قبيلة شجعان رماة) (المصدر نفسه: ٦٣، ينظر أيضاً: ٢٤٥، ١٢٣، ٩٢).

الاهتمام بالقضايا الكلامية والفلسفية

نظراً إلى اختصاص السرخسي وتضلعه في الفلسفة فيتعرض بإيجاز إلى ذكر القضايا الكلامية والفلسفية ذات الصلة بالبحث والنافعة؛ حتى أنه في بعض الأحيان يُفصّل القول في هذه القضايا الفلسفية أكثر من المواضيع الأخرى فمثلاً في قوله (أول قبل الأشياء بلا أولية) (الخطبة/١٠١) يقول: «يعني أن أوليته بمعنى تقدّمه على جميع الأشياء لابعني أنّ لوجوده أولاً وابتداء» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٤٧). وفي عبارة «الحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ» (الخطبة/١٠١) يقول: «يعني أن كل ما قدر في الذهن انه أول الموجودات فهو قبله، لانه لو لم يكن كذلك لما كان قدماً فبقدمته ثبتت أوليته وأيضاً فإنّ الابتداء لا بدّ من ان يكون بالنسبة الى شيء هو قبله، وآخرته لبقائه بعد كل شيء لا لشيء آخر» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٤). وفي شرح: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ خَالاً» (الخطبة/٦٥) يقول: معناه أنه تعالى منزّه عن تغير الأحوال والصفات وحين ما كان موصوفاً بالأولية كان موصوفاً بالآخريّة لأنّه كان موجوداً قبل كلّ موجود ويكون موجوداً بعد عدم الأشياء كلّها وهو ظاهر للعقول بالبراهين والأدلة وباطن عن الحواسّ» (السرخسي، المصدر

الدالة على الذم في نهج البلاغة وتبيينها في الشروح ودراسة اختلاف النسخ وموازنتها مع بعض مما يقترحه هذا البحث للبحوث القادمة.

نقاط القوة في هذا الشرح هي:

- الاختصار والاكتفاء بالانتقاء في الشرح والابتعاد عن الحشو والتفصيل الذي لا طائل تحته.

- شرح المفردات والكلمات الغامضة والغريبة.

- الاهتمام باختلاف النسخ والرويات في كلام الإمام (ع) وتحليلها.

- الاهتمام بالفوائد اللغوية والأدبية والبلاغية.

- الاستفادة من كلمات وتعليقات السيد الرضي والشروح السابقة.

- تبيين المعاني المختلفة للمفردات ودراستها واختيار القول الأصح.

- قرب زمن حياة الشارح من زمن تأليف نهج البلاغة. ورغم كثرة نقاط القوة والميزات في الشرح إلا أن هناك نقاط ضعف ونواقص أهمها:

- عدم ذكر عبارات نهج البلاغة بالكامل.

- عدم رعاية الترتيب للكلام الإمام (ع) في بعض الأحيان.

- عدم ذكر المصادر بالكامل والاكتفاء بإيراد (قبل ويقال).

لغوي. وبالرغم من مقدرة السرخسي في الفلسفة والتأريخ والأدب ونظرا لاهتمامه بالكتابة الذاتية لكنه يحاول كثيرا أن يستوعب كلام الإمام (ع) بواسطة فهمه الأمور اللغوية والبلاغية. يشكل قسم الفوائد اللغوية عبر الاستعانة بالآيات القرآنية والروايات والأشعار... القسم الأهم والأكمل في الشرح. في بعض الأحيان انطلاقاً من تمكن الشارح في الفلسفة يقوم بشرح كلام الإمام الذي يغلب عليه الطابع الفلسفي كما أن السرخسي يبين الأنساب قدر المستطاع. بالإضافة إلى ذلك يستفيد من الآيات والروايات والأشعار وكلمات الشراح الآخرين واللغويين ومن القضايا الفلسفية والكلامية والتاريخية وعلم الأنساب والنجوم بشكل مختصر؛ كل ذلك بغية تبيين الألفاظ والعبارة بشكل أجلى وأوضح علما أنه لا يستعين بهذه الطريقة إلا إذا كان هناك تناسب بين هذه القضايا وكلام الإمام (ع). والأمر الآخر الجدير بالذكر أن اهتمامه الكبير بالقضايا اللغوية الأدبية يطغى في شرحه على الميزات الأخرى.

يعد عدم الوصول إلى نسخ أعلام نهج البلاغة من أجل دراسة اختلاف النسخ من قيود البحث ومعيقاته كما أن دراسة الخلفية الثقافية في استخدام المفردات

المصادر

القرآن الكريم

آغا بزرك الطهراني، محمد محسن (١٣٨٩). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. الطبعة الثانية. بيروت: دارالاضواء.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبوحامد (١٣٣٧). شرح نهج البلاغة. المصحح: محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي.

ابن بطريق، يحيى بن الحسن (١٤٠٧). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. قم: جماعة المدرسين مؤسسة النشر الاسلامي.

الأميني النجفي، عبدالحسين (١٤٠٣). الغدير في الكتاب والسنه. بيروت: دارالكتاب العربي.

الأنصاري القمي، الحسن (١٣٨٠). «فخر رازی ومكاتبته مع أحد الحكماء المعاصرين له». مجلة المعارف. آذر- اسفند، الرقم ٣ ص ٢٦-١٠.

البروجردی، مصطفی وعليّ الصدرابي الخويي (١٣٨٦). موسوعة الإمام علي عليه السلام: شروح نهج البلاغة. تحت إشراف: علي أكبر رشاد. الطبعة الرابعة. طهران: معهد الثقافة والفكر الإسلامي. المجلد ١٢.

البيهقي، ظهير الدين ابوالحسن علي بن زيد (فريد خراسان) (١٤٠٩). معارج نهج البلاغة. المصحح: محمد تقی دانش بجوه. قم: المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي.

البيهقي الكيخسري، قطب الدين محمد بن الحسين (١٣٧٥). حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة. المصحح: عزيز الله العطاردی. قم: مؤسسة نهج البلاغة ومنشورات عطارد.

الحارم، علي. مصطفى أمين (١٤١٠). البلاغة الواضحة مع دليل البلاغة الواضحة. قم: موسسه البعثة.

جورج جرداق (١٣٧٣). جزء من جماليات نهج البلاغة. ترجمة: محمدرضا الأنصاري. طهران: كانون انتشارات محمدی.

مسعودي، عبد الهادي (١٣٨٩). درسنامه فقه الحديث. قم: منظمة الطباعة والنشر دار الحديث.
ناصر، علي أحمد (١٣٩٢). التفسير اللغوي والأدبي للقرآن الكريم من خلال روايات المعصومين (ع). دراسات أدبية قرآنية، الرقم الأول. صص ٩٢-١٧٩.
النظري، جليل (١٣٨١). سيد صدر الدين الحسيني وكتبه. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة شيراز، الدورة السابعة، الرقم ٣٤. صص ١٢٨-١١٩.
الهاشمي، السيد أحمد (١٩٤٠). جواهر البلاغة. مصر: مطبعة الاعتماد. الطبعة العاشرة.

المصادر الإلكترونية:

الأنصاري القمي، الحسن (١٣٨٩). صدر الدين السرخسي وثقافة الفلاسفة. مأخوذ من:

<https://ansari.kateban.com/post/1657>

_____، (١٣٨٩). نهج البلاغة بين الزيدية

في إيران واليمن.

مأخوذ من:

<https://www.cgie.org.ir/fa/news/٨٤٤٤٧>

الأنصاري القمي، الحسن. نهج البلاغة بين الزيدية (١٣٨٦).

مأخوذ من:

<https://ansari.kateban.com/post/٨٢٦>

حاجيان حسين آبادي، رضا. دلشاد تهراني، مصطفى (١٣٩٤). منهجية أبي الحسن البيهقي في شرح معارج نهج البلاغة. مجلتنا دراسة المنهجية الدينية. السنة الثانية، الرقم الثاني. صص ٣٤-١٣.

السرخسي، علي بن ناصر (١٣٧٣). أعلام نهج البلاغة. المصحح: عزيز الله العطاردي. طهران: مصلحة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومنشورات عطارد.

صادقي، زهرا؛ جيکاره، مينا (١٣٩٦). علاقات تناص حكم نهج البلاغة بالآيات القرآنية. المجلة المتخصصة بدراسة القرآن وحديث السفينة «خاصة بمعرفة نصوص كتب الإمامية». السنة الرابعة، الرقم ٥٦، صص ٢٥-٩.

السيد الرضي (١٤٠٤). نهج البلاغة. تحقيق: صبحي صالح. قم: دارالهجرة.

عطاردی، عزيز الله (١٣٧٣). علماء خراسان ونهج البلاغة. طهران: عطارد.

قطب الراوندي، سعيد بن هبه الله (١٣٦٤). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. تصحيح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري. قم: المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي. الكنتوري، اعجاز حسين بن محمد قلي (بي تا). كشف الحجب والاستار عن الاسماء والاسفار. قم: مكتبة آية الله المرعشي.

روش‌شناسی شرح اعلام نهج البلاغه «علی بن ناصر سرخسی»

رضا حاجیان حسین آبادی^{۱*}، ناصر صادقیان^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۱۶

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۹/۲۵

۱. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

۲. مربی گروه معارف اسلامی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

معرفی و شناساندن شروح نهج البلاغه با روش‌ها و رویکردهای مختلف برای دستیابی به بهترین روش در شرح نهج البلاغه می‌باشد. مسأله اصلی این نوشتار شناسایی شیوه شرح‌نگاری علی بن ناصر سرخسی در شرح اعلام نهج البلاغه است. شرح اعلام نهج البلاغه در يك جلد معانی واژگان والفاظ مشکل سخنان حضرت علی‌علیه‌السلام را با استفاده از نظر لغویان، آیات قرآن، احادیث نبوی و اشعار عرب تبیین کرده است. شرحی موجز که با استفاده از آیات قرآن و روایات پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله، توجه به مباحث مهدویت، شعر، بیان وقایع تاریخی و مباحث فلسفی - کلامی نگاشته شده است. علاوه بر آن به نسخ دیگر نهج البلاغه و تعلیقه‌های سیدرضی در شرح توجه شده، همچنین شارح از شروح قبل از خود به خوبی استفاده کرده است. سرخسی تمام عبارات نهج البلاغه را در متن شرح نیاورده و فقط عباراتی که در صدد شرح آنها بوده را ذکر کرده است. اطلاعات و تلاش‌های شارح در مباحث لغوی، صرف و نحو و بلاغت و توجه خاص به آن جنبه‌ها، شرحی لغوی و ادبی را به وجود آورده به طوری که دیگر ویژگی‌ها را تحت الشعاع قرار داده و توجه و کاربست دیگر موضوعات در راستای بهره‌گیری و تبیین واژگان بوده است. این مقاله به روش توصیفی به بررسی روش سرخسی در تبیین و شرح کلام حضرت علی (ع) در نهج البلاغه می‌پردازد.

کلیدواژه‌ها: روش‌شناسی شروح، نهج البلاغه، اعلام نهج البلاغه، شرح لغوی - ادبی، علی بن ناصر سرخسی.



COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Licensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>)